



من كيبينجر الى بايكر

بقلم ريمون اده

بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣، دشّن هنري كيبينجر، وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية، سياسة الخطوات الصغيرة او الخطوة خطوة، لتسوية مشاكل الشرق الاوسط.

القرار ٣٣٨، الصادر عن مجلس الامن في الامم المتحدة، يطلب من افرقاء النزاع المعنيين (مصر، سوريا، اسرائيل) الشروع فوراً، بعد وقف النار، في تطبيق القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ الذي ينص على "انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من الاراضي المحتلة...".

وهنّى هذا اليوم، لم يتمكن افرقاء المعنوبين - ولبنان ليس من ضمنهم - من الاتفاق على معنى العبارات المستخدمة في صياغة القرار.

مضب النص الانكليزي، ان الامر يتعلق بجلاء الجيش الاسرائيلي عن "اراضي محتلة" (FROM OCCUPIED TERRITORIES)، اذا ليس في الضرورة من "كل" الاراضي، بينما النص الفرنسي، على العكس من ذلك، ويشير الى "الاراضي المحتلة"، اذا "كل" الاراضي. وهذا ما تطلب به الدول العربية.

إن العقدة العربية - الاسرائيلية كلما ناجمة عن هذا التفسير المزجج، ولم تتمكن سياسة "الخطوة خطوة" التي اعتمدها هنري كيبينجر من ايجاد حل لها. وفي الانتظار، تحتل اسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة، كما انها ضمت القدس والجولان السورية. وفي الثامن عشر من آذار عام ١٩٧٨ تعرض لبنان، الذي لم يشارك لا في حرب ١٩٦٧ ولا في حرب ١٩٧٣ ضد اسرائيل، لاجتياح اسرائيلي مفاجيء من دون اي سبب مقبول.

وقد اصدر مجلس الامن في التاسع عشر من آذار القرار ٤٣٥ الذي "يطلب من اسرائيل ان توقف فوراً اعمالها العسكرية ضد سلامة الاراضي اللبنانية ووحدةها وان تسحب، من دون ابطاء، قواتها من كل الاراضي اللبنانية".

وفي حزيران ١٩٨٢، اجتاحت اسرائيل مجدداً لبنان بخریعة ان هتاتها فلسطينيا حاول الختيال سفيرها في لندن واصابه اصابة خطيرة على مدخل فندق دورنشمستر الشهير في العاصمة البريطانية ووصل الجيش الاسرائيلي، هذه المرة، الى بيروت فقصفتها وحاصرها مدة تزيد على الستين يوماً، وحرمتها الماء والكهرباء متسبباً في موت ٢٧٧٥ شخصاً وأكثر من ٣٠.٠٠٠ ثلاثين الف جريح ("ازمات لبنان" - المؤسسة الفرنسية لعلم الحرب ص ٨٨).

يعيش لبنان، اليوم ومنذ ١٩٧٦، تحت السيطرة السورية ما عدا الجنوب الذي احتلته اسرائيل منذ عام ١٩٧٨.

ولا يهدو وزير الخارجية الاميركي السيد بايكر اكثر امتناعاً بمصير لبنان من السيد كيبينجر. فهو يزور اسرائيل، الأردن، وسوريا ومصر للمرة الثالثة، متحاشياً زهارة لبنان الذي يعتبره، من دون شك، كما هو الان، افضل اتفاق الطائف، ملاطعة سورية.

يمكن ان نذهب الى القول ان واشنطن ترغب في تقديم لبنان الجنوبي الى اسرائيل لتمكينها من ري صحراء النقب من مياه نهر اللططاني اللبناني، كي تتمكن من استغلال مئات الآلاف من اليهود السوفييات.

ويمكننا الاعتقاد، أيضاً، ان واشنطن، ستجيز لسوريا تحقيق حلمها القديم "الوحدة السورية" الذي يرجع الى زمن الانتداب الفرنسي، كتمويض لها لمشاركتها في حرب الخليج.

لو شاعت الولايات المتحدة، ولو شاعت فرنسا ومجلس الامن قفاً، ان تحافظ على وحدة لبنان واستقلاله وسيادته ضمن حدوده المعترف بها دولياً، لكان عليهما تطبيق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، على غرار ما فعلته لانتقاد الكويت، وذلك من اجل ارجام اسرائيل على الانسحاب من لبنان الجنوبي. وهذا ما يؤدي الى المسحاب الجيش السوري من بقية لبنان.

ان تحرير لبنان يجب الا يتوقف على تسوية النزاعات الفلسطينية - الاسرائيلية والعربية - الاسرائيلية. ان لبنان ليس معنياً الا بالقرار ٤٣٥ وباتفاق الهدنة اللبنانية - الاسرائيلية لآذار ١٩٤٩، الذي لا يزال ساري المفعول.

الا اذا كان مكتوباً للبنان انه يجب التضحية به على مذبح "النظام الدولي الجديد" لكي تنتصر النزعة التوسعية لجارتيه، سوريا واسرائيل... ريمون اده